

الكتاب الناطق - الحلقة 108

ليبيك يا فاطمة - ج 25

الخميس: 18/8/2016 م - 14 ذي القعدة 1437

❖ لازال الحديث في أجواء ظلامه أم الحسن والحسين عليها السلام في الوسط الشيعي، في القسم الأول من الوسط الشيعي (في المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية: ظلامه الزهراء بين مراجعنا وعلماؤنا ومفكرينا ومفسرينا و زعمائنا الدينيين)!

❖ في الحلقات الأخيرة من مجموعة حلقات (ليبيك يا فاطمة) وصل بنا الكلام إلى ظلامه الصديقة الكبرى في منهجية السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر، وفي هذه الحلقة الحديث عن تطبيق عملي لمنهجية هذين العلمين.

هذا التطبيق العملي يتجلى بشكل واضح في شخصية شيعية معروفة ومرجع ديني من مراجع الشيعة في لبنان هو: **السيد محمد حسين فضل الله**. لا أريد أن أتحدث عن كل شيء فيما يمكن الحديث عنه بخصوص هذه الشخصية التي تحدثت كثيراً وكتبت كثيراً، وأسألت إلى آل محمد صلوات الله عليهم كثيراً كثيراً إلى أن ينقطع النفس!

❖ أنقل لكم لقطتين وهما في الحقيقة لقطة واحدة، ولكنني سأقسم هذه اللقطة الواحدة وأخذ منها صورتين، فالقصة فيها تفصيل

* اللقطة 1:

حين جاء السيد محمد حسين فضل الله بعد الإثارات التي أثيرت حول كلامه بخصوص الصديقة الكبرى عليها السلام في قم في وقتها وفي النجف في فترة التسعينات، جاء إلى إيران بترتيب وأتفاق مع الإيرانيين.. ومن جملة النشاطات والبرامج الكثيرة التي هيئت له لأجل تبييض صورته: أنه كان هناك لقاء معه أجراه (محمد حسن البحراني) الذي كان مراسلاً في طهران لمجلة العالم التي تصدر في لندن وهي مجلة إيرانية.. والذي صار بعد ذلك مراسلاً في قناة الجزيرة.

● حين أجرى محمد حسن البحراني لقاءً مع السيد محمد حسين فضل الله، ونُشر هذا اللقاء في (مجلة العالم) كان من جملة الأسئلة التي سأله بها، قال له: سيدنا أنت تطرح موضوعات وتطرح آراء تُخالف فيها علماء الشيعة!

فأجابه السيد فضل الله وقال: ما طرحته من آراء يُقال عنها إنها تُخالف علماء الشيعة ليس صحيحاً.. ما التقيت بعالم من علماء ومراجع الشيعة إلا وأيدني.. فهم لا يختلفون معي في آرائي، هم يختلفون معي في أنهم يقولون لي: إنك تطرح آراء تُثير عامة الشيعة وتتعارض مع الذوق العام لعامة الشيعة! (وهذه حقيقة.. فالسيد فضل الله كان صادقاً في جوابه هذا 100%)!

فما طرحه السيد محمد حسين فضل الله لم يكن مخالفاً لما عليه المؤسسة الدينية الشيعية!

● ثم يعلق السيد محمد حسين فضل الله: ولكنني أختلف معهم في هذه النقطة، إنهم يريدون مني أن أمأشي مع الذوق العام للأمة، ولكنني أؤمن (بالصدمة) أو من بصدمة الأمة بالحقائق، إنني أعرض آرائي التي تصدم الأمة.. صحيح أن الأمة تُصدم في البداية، ولكنها شيئاً فشيئاً ستقبل! وفعلاً هذا هو الذي حصل، فهناك الكثيرون ممن صدموا في البداية، وبعد ذلك رجعوا وساروا في ركاب السيد محمد حسين فضل الله من الخطباء والعلماء والشخصيات!

وحين توفي السيد محمد حسين فضل الله ركض الجميع يُجدونه، ويُبجلونه ويتحدثون بطريقة يُريدون أن يقولوا - له بشكل صريح - إننا نعتذر اعتذاراً كبيراً عن الذي صدر منا في انتقاد السيد محمد حسن فضل الله أيام حياته!

● المؤسسة الدينية الشيعية لها وجه تظهِرُ به بين عامة الشيعة، وكان السيد محمد حسين فضل الله مُختلفاً مع هذا الوجه الذي تظهِرُ به المؤسسة الدينية بين عامة الشيعة. (المراجع يظهرون بوجه بين عامة الشيعة، ولكن آراءهم لها وجه آخر!) فالسيد فضل الله كان جزءاً حقيقياً من الوجه الحقيقي للمؤسسة الدينية الشيعية الرسمية!

حتى الذين فسقوه وقالوا بارتداده، وقالوا أنه ليس شيعياً، وقالوا وقالوا..هم في الحقيقة يلتقون معه في نسبة كبيرة جداً من آرائه! والنقاط التي أثاروا الإشكالات حولها إذا أردنا أن نعود إليهم ونناقشهم في المنهجية التي يتبعونها في قضية (السند والرجال) فإنهم لن يختلفوا مع السيد محمد حسين فضل الله.. إنهم أثاروا مسائل تتناغم مع العاطفة الشيعية العامة.

(لا أقول أنهم يكذبون في عاطفتهم التي تتناغم مع العاطفة الشيعية العامّة، ولكنهم غفلوا عن أنهم لا يختلفون مع السيّد محمّد حسين فضل الله! خصوصاً وأنّ المنهجية العامّة في المؤسسة الدينية هي منهجية السيّد الخوئي ومنهجية السيّد محمّد باقر الصدر.. والسيّد محمّد حسين فضل الله كان تلميذاً وفتياً لمنهجية هذين العُلَمَين! فهو لم يكن قد خرج عن منهجيتيها أبداً!)

بل يُمكنني القول أنّ السيّد محمّد حسين فضل الله كان مُقَصِّراً ولم يطرح المنهجية كما هي! لو كان قد طرح المنهجية لهذين العُلَمَين كما هي لعكس لنا صورةً أسوأ وأسوأ بكثير من التي عرضها !!

* اللقطة 2: وهي في نفس السياق

بعد أن صارت الإثارات في الشارع حول ما طرحه السيّد محمّد حسين فضل الله من انتقاص لمقام الزهراء، وإنكار لظلامتها، ومن تبرئة لأعدائها - وهي نقاط لا تختلف أبداً عن منهجية السيّد الخوئي والسيّد محمّد باقر الصدر كما مرّ، وإمّا هي تطبيقات عملية لهاتين المنهجيتين، خلاصتها: التشكيك في مقام الصديقة الكبرى، التشكيك في ظلامتها، والتبرئة لأعدائها.. وهذا هو منطق الجميع (منطق المؤسسة الدينية الرسمية) ولكن كل واحد يعزف على وتر يتناسب وأوضاعه- بعد هذه الإثارات التي صارت في الشارع.. الإيرانيون قالوا للسيّد فضل الله: سنبيّض لك وجهك في الوسط الشيعي، بشرط أن لا تقف في وجه انتشار مرجعية السيّد الخامنئي.

فكان هذا الاتفاق.. وفعلاً جاء السيّد محمّد حسين فضل الله إلى إيران، وكانت هناك فعاليات واسعة جداً لتبييض وجهه! (من جعلتها اللقاء الذي أشرتُ إليه، ولقاءات أخرى معه بالفارسي والعربي (في التلفزيون والراديو)، محاضرات، ندوات في المساجد والحسينيات وغيرها.. (كانت هناك عملية تبييض وجه واسعة في مواجهة الإثارات التي أثّرت في الوسط الحوزوي وفي الوسط الشيعي وفي وسط الحسينيين آنذاك! وقد تركتُ عملية التبييض هذه أثراً كبيراً!).

● بعد أن تمّت هذه العملية رجع السيّد محمّد حسين فضل الله إلى لبنان.. (والاتفاق كان ألا يقف حائلاً أمام انتشار مرجعية السيّد الخامنئي التي بدأت تنتشر في الأوساط الشيعية خارج إيران).

ولكن الذي حدث هو أنه بعد أيام قلائل من عودته إلى لبنان (ربّما أسبوعين أو أقل) وصلنا في إيران شريط فيديو من لبنان! (الشريط عبارة عن ندوة عقدها السيّد محمّد حسين فضل الله في أحد مؤسساته (أسئلة وأجوبة).. من جملة الأسئلة التي طرحتُ عليه ما يرتبط بتقليد السيّد الخامنئي.

★ السؤال الذي وُجّه إليه: (هل يجوز تقليد السيّد الخامنئي؟)

قال: لا يجوز.. فسُئل: لماذا؟ قال: لأنّه إذا ثبتّ اجتهاده، فليس هو الأعلّم، ومن هنا لا يجوز تقليده حتّى مع ثبات اجتهاده). فهو في جوابه هذا يُثير الشكوك حول ثبوت اجتهاد السيّد الخامنئي.

★ والسؤال الآخر الذي وُجّه إليه:

(من هو الأعلّم الآن في الوسط الشيعي؟! قال: الأعلمية الآن تتردّد فيما بيني وبين السيّد السيستاني).

فهو بهذه الإجابات نقض الاتفاق الذي كان بينه وبين الإيرانيين.. ولذلك هو بعدها لم يذهب إلى إيران! وحين يُسأل من قبل وسائل الإعلام: لماذا لا يذهب السيّد فضل الله إلى إيران؟ يُقال لهم: أنّه مشغول بشؤون المرجعية!

● بعد أن أكمل السيّد فضل الله الحديث في الندوة، قال له بعض خواصّه: سيّدنا حين سألك عن الأعلمية، قُلْتَ أنّ الأعلمية تتردّد فيما بينك وبين السيّد السيستاني، ونحن نعرف رأيك بالسيّد السيستاني، كان رأياً سلبياً إلى أبعد الحدود! قال لهم: ماذا تُريدون منّي؟ تُريدون أن أخسر في جلسة واحدة قم، والنجف؟! الآن أنا خسرت قم، خسرت إيران.. فلنُبقي على النجف إلى وقت آخر!

(أعتقد أنّ هاتين اللقطتين تكشفان لكم - من بعض الجهات - شخصية السيّد محمّد حسين فضل الله! (الشخصية المُتقلّبة في مزاجها، وفي آرائها، وفي تصرّفاتها)!

❁ السيّد جعفر مرتضى العاملي من الشخصيات المعروفة في الوسط العلمي الشيعي والغنيّة عن التعريف.. وكانت تربطه علاقة بالسيّد فضل الله، ولربّما توجد مصاهرة بين أسرتهما، وهو من العلماء الذين ألفوا كتباً وناقشوا السيّد محمّد حسين فضل الله.. فهناك كتاب معروف للسيّد جعفر مرتضى العاملي تحت عنوان [مأساة الزهراء عليها السلام شبهات و ردود] يتألّف من جزئين.. تتبّع

فيه السيد جعفر مرتضى العاملي ما قاله السيد محمد حسين فضل الله، وكان السيد جعفر صادقاً في كل ما نقله، لا كما قال أتباع السيد فضل الله من أنه شوّه الكلام ودلّس فيه.

فهذا الكتاب [مأساة الزهراء] فيه تفاصيل كثيرة بخصوص ما قاله السيد محمد حسين فضل الله عن ظلامة الصديقة الكبرى عليها السلام، وبخصوص شؤونها ومقاماتها المختلفة. (يُمكنكم أن تراجعوه)

بعد أن صدر الكتاب، هناك حملة قويّة شنها السيد محمد حسين فضل الله وأتباعه (ألفَتْ كُتُبٌ وسُخِّرَتْ وسائل إعلام) للهجوم على السيد جعفر مرتضى العاملي، ممّا اضطره إلى تأليف كتاب مُفصّل يتألّف من 6 أجزاء تحت عنوان [خلفيات كتاب مأساة الزهراء].

تتبع السيد جعفر مرتضى العاملي في هذه الأجزاء الستّة جميع مؤلّفات السيد محمد حسين فضل الله، وجميع لقاءاته، مقالاته، أحاديثه، واستخرج منها ما قاله، وما ذكره، وما كتبه، من تشويه ومن انتقاص ومن إساءة أدب للنبي وآل النبي وحتى لسائر الأنبياء! وما ذكره مخالفاً للبيّهيات المعروفة في الوسط الشيعي لمنطق الكتاب والعترة!

● الوقت لا يكفي للوقوف عند هذين الكتابين.. لذا يُمكنكم أن تراجعوا هذين الكتابين بهذه الأجزاء العديدة لتطلّعوا على الكم الهائل ممّا قاله السيد محمد فضل الله في الإساءة لمحمد وآل محمد!

❖ أسلوب السيد محمد حسين فضل الله أنّه يتكلّم، وحين يُواجه معارضة، يُنكر ويحزف الكلام، ويقول إنّي لم أقصد هكذا... بل قصدت هكذا.. وهذه القضية واضحة على طول الخط لمن أراد أن يتتبع حياة السيد محمد حسين فضل الله.. ومثال على ذلك:

حين ثبت السيد فضل الله في كتابه ما ثبتته أستاذه الحقيقي: سيّد قطب (من أمير المؤمنين عليه السلام شرب الخمر، وصلّى وهو سكران، ولا يدري ما يقول!!!). تصوّر السيد فضل الله أنّ القضية تمر.. وحين طُبع الكتاب وخرج إلى الملأ، حدث هناك اعتراض في الوسط الشيعي.. فاعتذر فضل الله عمّا صنع بعذر لا ينطلي إلّا على أغبي الأغباء، وقال:

إنّ عامل المطبعة هو الذي طبع هذه المعلومات في كتابه!!! فرفع هذه المعلومة من الطبقات اللاحقة!! ومن هنا تعرفون طريقة السيد فضل الله.. فهو يؤمن بهذه القضية التي اعتذر منها!

● ولو تحوّلنا إلى أغبي الأغباء وصدّقنا بأنّ عامل المطبعة فعلاً - كما يدّعي فضل الله - هو الذي أقحم هذه المعلومات في كتابه.. فلماذا لم يُسحب حينها من السوق!؟

❖ قضيتان مهمتان لا بدّ أن أُشير إليهما:

* **القضية الأولى:** هي أنّه صحيح أنّ السيد جعفر مرتضى العاملي كتب هذا الكم الهائل من الأوراق والمعلومات، ولكن السيد جعفر مرتضى العاملي - وإن كان صادقاً فيما كتبه عن السيد محمد حسين فضل الله - إلّا أنّه - مع بقية العلماء - كان يُحاول أن يُبرز هذه القضية: وهي أنّ السيد فضل الله يُخالف العلماء والمراجع، وأنّه شدّ عن المنهجية العامّة للمؤسسة الدينية الشيعية. (وهذا الكلام ليس حقيقياً!) السيد محمد حسين فضل الله هو صورة وانطباع حقيقي عن واقع المؤسسة الدينية الشيعية!

(أنا لا أقول أنّ ما قام به السيد جعفر مرتضى العاملي بسوء نيّة، ولكنّه يُريد أن يُبيّن أنّ الأفكار التي طرحها فضل الله ليست صحيحة، وأنّ جمهور علماء الشيعة يُخالفونها! وواقع الحال ليس كذلك.. فما ذكره السيد محمد حسين فضل الله هو تطبيق عملي حقيقي لمنهجية السيد الخوئي، ومنهجية السيد محمد باقر الصدر، وهذان العلمان هما خلاصة ونتيجة شرعية للمؤسسة الدينية الشيعية الرسمية بإطارها القديم والحديث!)

وأنا اخترت هذين العَلَمين لأنّ السيد الخوئي يُمثّل الامتداد القديم للحوزة العلمية.. والسيد محمد باقر الصدر يُمثّل الظهور الجديد والمنهجية المعاصرة في الوسط الحوزوي (في وسط المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية).

● إذا كان السيد فضل الله قد شدّ عن العلماء والمراجع في شيء، فهو أنّه شدّ عن المنهجية العامّة للمؤسسة الدينية الشيعية الرسمية في وجهها الذي تظهر به بين عوام الشيعة! فما فعله السيد فضل الله هو أنّه ظهر بالوجه الحقيقي للمؤسسة الدينية الشيعية الرسمية! فإنّ المؤسسة الدينية الشيعية لا تطرح آراءها التي تؤمن بها، وإمّا تطرح للشيعة ما يتناسب والذوق العام في الوجدان الشيعي.. أمّا ما تؤمن به المؤسسة الدينية الشيعية فلا تطرحه؛ لأنّ ذلك سيُسبّب لها مشكلة تُؤثّر على الأخماس، والدفعوات، والنفوذ الاجتماعي، وتؤثّر على منصب المرجعية بين الناس!!

✳️ **القضية الثانية:** أن السيد جعفر مرتضى العاملي هو أيضاً حاله كحال البقية (أخرج الصديقة الكبرى من منظومة العقائد الشيعية) علماً أن الجميع السيد جعفر مرتضى العاملي وغيره هم غير مُلتفتين لهذه القضية لأنها مُغيبّة.. بل لربّما هي بدعة - في نظرهم!!

❁ وقفة عند بعض ما جاء في كُتب السيد فضل الله لمعرفة الصورة التي رسمها للصديقة الكبرى عليها السلام.

❁ **الوقفة (1) عند كتاب [في رحاب الدعاء] للسيد فضل الله.. وهو كتاب شرح فيه (دعاء كميل).**

يقول السيد فضل الله وهو يتحدّث عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما يرتبط بالفقرات الأولى من دعاء كميل كفقرة (اللهم اغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء)، يقول: (ولذا يسأل عليّ الله سبحانه أن يغفر له الذنوب التي تميّت القلب، والتي تضع القلب في التيه والضلالة، حتّى يبقى على صِلَة الأمل بالله تعالى)!!

يعني أن أمير المؤمنين يرتكب الذنوب، وهذه الذنوب قد أماتت قلبه!! علماً أن أتباع السيد فضل الله يعتذرون عنه ويقولون: أن السيد فضل الله لا يقصد بهذا الكلام علياً.. وإمّا يقولون أنه يقصد أن علياً عليه السلام يتحدّث بلسان حال الداعي!

وأقول: لماذا هذا الترتيب المعقّد من أن السيد فضل الله لكون الدعاء مروى عن أمير المؤمنين، وأمير المؤمنين يتحدّث عن لسان الدّاعين من المذنبين فجاءت العبارة منسوبة إليه (أي على لسانه)?!

■ أيضاً وهو يشرح هذه الفقرة من الدعاء (اللهم اغفر لي كلّ ذنب أذنبته، وكلّ خطيئة أخطأتها) يقول: (ويبدو من سياق سؤاله عليه السلام أن المراد بالخطيئة هنا هو المعنى الثاني لا المعنى الأول، أي المراد مطلق الخطأ. فنحن نجد في سؤاله هذا عليه السلام توسّعاً في الطلب، فبعد أن سأل عليه السلام الله أن يغفر بعض الذنوب كتلك التي (تهتك العصم) و(تغير النعم) و(تنزل النقم)، و(تقطع الرجاء).. توسّع في سؤال المغفرة ليشمل كلّ ذنب، وكلّ خطيئة)!!

■ وفي شرحه لفقرة (اللهم إنّي أتقرّب إليك بذكرك، وأستشفع بك إلى نفسك) يقول:

(ألا تشعر أن علياً عليه السلام لا يزال خائفاً، ولاسيّما أن الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنب واحد لينقسم الظهر منها، نعم إن علياً عليه السلام يدفع خوفه من الله سبحانه وتعالى إلى أعلى نقطة ممكنة. هو يريد أن يقول لنا، إن خوفنا من الله سبحانه وتعالى يجب أن يكون كبيراً كبيراً، بحيث نستشعر معه أن كلّ مخالفة تؤذيها بحقّه، لا ينفع بإصلاحها وغفرانها أي شفيح مهما كان نوعه سوى الله سبحانه وتعالى)!!

هل هذه العبارات هي أيضاً بلسان الدّاعي؟! ثمّ أليس قوله (لا ينفع بإصلاحها وغفرانها أي شفيح مهما كان نوعه) هو نسف لقانون الشفاعة؟! هذه هي المنهجية القطبية الواضحة جداً!!

■ أيضاً يقول في كتابه: (فلأنّ الله سبحانه وتعالى هو خيرٌ مرجو وأكرم مدعو، فإنّ الإمام عليّ عليه السلام يُقسم عليه بعزّته أن لا يحجب عنه دعاءه بسبب ما افتروته يده من الذنوب، أو بما كسب قلبه من الأثام وكأنّ لسان حال الإمام عليه السلام في كلّ ذلك يقول: "يا سيدي، فأسألك بعزّتك ألا يحجب عنك دعائي سوء عملي وفعالي"!.) في هذا المقطع من شرح الدعاء السيد فضل الله بنفسه يقول (وكانّ لسان حال الإمام) ولم يقل وكانّ لسان حال الدّاعي! فهو يتحدّث عن الإمام وليس الدّاعي المذنب كما يقولون!!

■ ثمّ يكمل ويقول:

❖ (ويتابع الإمام ببيان حاله قائلاً: "ولا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سرّي" يا ربّ هنالك الكثير من الأشياء التي أقوم بها من دون أن يراني أحد، أو أتكلّم بشيء ولا يسمعي أحد، وأنت الساتر الرحيم. فيا ربّ، لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة، وأعدك بأنّي سأراجع عن خطئي وإساءتي ومعصيتي). فالسيد فضل الله يُعيد ويكرّر ويقول (ويتابع الإمام ببيان حاله) فلم يقل: ويتابع الإمام ببيان حال الدّاعي. لو كان السيد فضل الله يقصد في العبارات الدّاعي المذنب لبيّن ذلك!

■ **في صفحة 149** يُبيّن أن يقصد المذنب فيقول:

(ثمّ يُبيّن الإمام عليه السلام حالة المذنب وهو يريد أن يعتذر لله من ذنوبه "إلهي وربّي أجرّيت عليّ حكماً أتبعْتُ فيه هوى نفسي، ولم أحترس فيه من تزيين عدوي")- إلى أن يقول:

(فغريزة (الجوع والعطش وحبّ الذات) كلّ هذه الغرائز فيها إيجابيات وفيها سلبيات، ولذا فالإمام عليه السلام يقول: يا رب لقد خلقت لي هذه الغرائز، ومن حولي أجواء تُثير هذه الغرائز، تستيقظ غرائزي عندما تحفّ بها الروائح والأجواء الطيبة التي تثيرها.. أعطيتني عقلاً، ولكن غرائزي في بعض الحالات تغلب عقلي فأقع في المعصية)!!

● لو قبلت ما يقوله المدافعون عن السيّد محمّد حسين فضل الله من أنّ الكلام الذي ذكره في كتابه هذا وفي كُتب أخرى مماثلة أنه يتمثّل المعصوم ولكن بلسان حال الدّاعي،

فأنا أقول: ما الضرورة إلى هذا الطرح؟! إذا كنتُ أحترم الأئمة فلماذا أذهب إلى هذا الأسلوب البشع والسيئ والخالي من الأدب في الحديث عن المعصوم؟! لماذا أجعل هذه العبارات غير المؤدّبة تنطلق على لسان المعصوم، وأنا لا أقصد المعصوم؟!

الذي أستنتجه من هذا الأسلوب أنه يجوز لنا أن نُسيء الأدب مع أهل البيت عليهم السلام!! ولذلك سوء الأدب الموجود في هذه المجموعة من الكتب التي صدرت من السيّد فضل الله هو في نفس هذا السياق (الإنكار، التشكيك، الانتقاص...)

❖ لو افترضتُ أنّ ما ذكرته من وقائع وأحداث في بداية البرنامج في طوايا حديثي في تفاصيل عن السيّد محمّد حسين فضل الله، هي دعايات وأكاذيب - مع أنّها صحيحة - ولكن فقط أفترض افتراضاً أنّها ليستُ صحيحة!

● وأيضاً أفترض أنّ كلّ ما جمعه السيّد جعفر مرتضى العاملي في هذه المجموعة من هذه الكتب من مساوئ وفضائح السيّد فضل الله أفترض أنّ السيّد فضل الله تراجع عنها، كما بين في بعض اللقاءات وبعض الكتابات!

● وأفترض أيضاً أنّ الكلام الذي قرأته من كتاب [في رحاب الدعاء] وفي كُتب أخرى مماثلة أنه لا يقصد فيها شيء سيئ، وإنّما قصده شريف! فأقول: لو فرضت كلّ هذه الافتراضات وقبلتها.. فماذا أصنع مع تفسيره (من وحي القرآن)؟!

❖ **تفسير (من وحي القرآن)** للسيّد فضل الله هو جُماعٌ حقيقي وشرعي بين المنهجية الأصولية والرجالية والتفسيرية للسيّد الخوئي، والمنهجية الفكرية والعلمية المعاصرة للسيّد محمّد باقر الصدر، وبين المعاني والمضامين العقائدية لسيّد قطب!! (خلاصة زاوجها وجمعها وأنجها وريث هذه المناهج الشرعي: السيّد فضل الله).. وهو تفسير كبير تجاوزت مجلّداته العشرين مجلّد، وهو معبأ من أوله إلى آخره بالفكر والذوق القطبي الناصبي الخبيث!!

❁ **الوقفه (2) عند كتاب [من وحي القرآن : ج11] للسيّد محمّد حسين فضل الله.**

■ في ذيل الآية {عفا الله عنك لم أذنت لهم} يقول: (وقد يُثار في هذا المجال موضوع العصمة، لأنّ العفو فيما تُوحى به الكلمة يفرض أنّ هناك ذنباً يحتاج صاحبه إلى العفو عنه، و لكن الموضوع ليس كذلك، لأنّ مثل هذه الكلمة - عفا الله عنك - تُستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود للتصرّف..)!!

● قوله (تُستعمل في مقام العتاب الخفيف الذي يكشف عن طبيعة الخطأ غير المقصود). هو أسلوب مُلتوي لنسبة صدور الأخطاء من رسول الله صلى الله عليه وآله.. (يعني نصف صريح للعصمة).. فالنبي يقع في الأخطاء غير المقصودة!! بدليل أنه عنون هذا المقطع في كتابه بعنوان (معنى العفو عن النبي)، والمقطع الذي يليه عنونه بعنوان (معنى خطأ النبي)!!

وعليه فإنّ الزهراء أيضاً تقع في أخطاء غير مقصودة!!

■ ثمّ يكمل فيقول: (وليست هناك مشكلة أن يقع الخطأ، في ما هو الواقع في رصد الأشياء الخفية من خلال غموض الموضوع لعدم وضوح وسائل المعرفة لديه، ما دام الغيب محبوباً عنه)!! فالغيب محبوب عن النبي الأعظم، ووسائل المعرفة غير واضحة لديه (يعني أنّ اللّوابس تهجم عليه).. وبعبارة مُختصرة: هو نبيّ لا يفهم! فأبيّ نبيّ هذا؟!

والزهراء صلوات الله عليها قطعاً ستكون بهذه الأوصاف من باب الأولى!

❖ السيّد فضل الله في بعض المساحات يتحدّث عن نفسه فيقول: (أنّ الفقيه لا يمتلك الأدب - يعني وسائل المعرفة غير واضحة لديه - ولكنه يستطيع أن يستعمل الشّمّ الفقاهتي - بحسب ما يدعي -!!). يعني النبي لا يملك الشّمّ النبوي ولا يملك هذا الشّمّ الفقاهتي! ربّما لديه إشكالية في حواسبه صلى الله عليه وآله! فقط السيّد فضل الله لديه هذا النوع من الشّمّ الغريب العجيب !!

❁ **الوقفه (3) عند المجلّد الأخير (24) من تفسير [من وحي القرآن] للسيّد فضل الله.**

■ يقول السيّد فضل الله وهو بصدّد تفسيره لسورة (عبس وتوّلى).. وتحديدًا في بيان معنى الآيات {أَمَا مَنْ اسْتَغْنَى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى، وما عليك ألاّ يزكى} يقول: (لأنّه - يعني ذلك الغني - يرفض الهداية من خلال ما يظهر من سلوكه، الأمر الذي يجعل من الإستغراق في ذلك مضيعة للوقت، وتفويتا لفرصة مهمة أخرى، وهي تنمية معرفة هذا المؤمن الداعية الذي يمكن أن يتحول إلى عنصر مؤثر في الدعوة الإسلامية، فأين هي المشكلة الأخلاقية المنافية للعصمة في هذا كلّه؟).

يعني النبي لا يعرف الأولويات ولا يتصرّف بحكمة!! يصرّف وقتاً مع الأغنياء ويُضَيِّع الوقت، لأنّه لا فائدة من هذا الوقت، ويهمل هذا المؤمن الداعية فلا يصرّف معه الوقت، وحين يأتي هذا المؤمن الداعية يُعبّس في وجهه ثمّ يقول: (فأين هي المشكلة الأخلاقية المنافية للعصمة في هذا كلّه؟). دائماً يستخدم هذا الأسلوب، وهو أن ينسب النقائص والقبائح لآل محمّد عليهم السلام، ثمّ يتساءل (أين المشكلة؟) لتخفيف القضية. هذه الظاهرة واضحة في جميع آثار السيّد فضل الله، وهي من أعراض حسده لآل محمّد عليهم السلام! (وليس فقط فضل الله.. فظاهرة الحسد لآل محمّد عليهم السلام ظاهرة موجودة في الوسط الشيعي!!)

❖ الروايات حين تتحدّث عن أنّ النسبة الكبرى من الحسد أخذها العلماء، وبقي جزء صغير للناس وشارك العلماء الناس في هذا الجزء الصغير في القسم الأكبر!! هذا الحسد في الروايات ليس فيما بين الناس أو بين العلماء.. هذا الحسد بالدرجة الأولى مع آل محمّد صلوات الله عليهم!! ويظهر هذا الحسد بطريقة الانتقاص منهم عليهم السلام!! تارة يكون الانتقاص بسبب قذارات علم الرجال، وتارة بسبب قواعد علم الأصول وعلم الكلام.. يعني يجدون لها مبررات فينتقصون من آل محمّد عليهم السلام بأساليب مُختلفة!! ❖ الحسد نوعان:

هناك حسدٌ جلي.. وهناك حسدٌ خفي!

الحسد الجلي حين أحسدُ نظيري.. وهناك حسد خفي لا يكون لمن هو نظيرٌ لي، وإمّا يأتي لأني أريد أن أسلب هذا الشخص الذي هو أعلى منّي (ولا مقايسة بيني وبينه) أريد أن أسلبه منزلته ومقامه! ألقاب الأئمة يأخذونها لهم (هذا حسد خفي) وهذا أخطر بكثير من الحسد الجلي.. وأهل البيت عليهم السلام محسودون على الملّك (محسودون على الإمامة والولاية!)

شيخ الأزهر لا يُنازع الأئمة في مناصبهم، لأنّه أساساً لا يعتقد بمناصبهم.. الذين ينازعون الأئمة هم زعماء الدين (المراجع).

■ **سؤال يُطرح هنا:** هؤلاء الذين ينتظرون موت السيّد السيستاني - مثلاً - من الكبار، من الصغار.. هؤلاء هل يُفكّرون بموضوع انتظار الإمام الحجّة؟! قطعاً لا ينتظرون الإمام الحجّة، وإمّا ينتظرون موت السيّد السيستاني حتّى تُؤوّل الأمور إليهم! أناسٌ من هذا النوع يُعشعش الحسد الخفي في دواخلهم.

● الشجرة التي أكل منها آدم الروايات تُسمّيها شجرة العلم، شجرة الحسد.. هذه هي فتنة بني آدم!

وأكثر الناس فتنة بهذا الموضوع الذين يكونون قريباً من مواقع الأئمة ولو بشكل ظاهر (شكل اجتماعي).. والحاسد يُعبّر عن حسده بالانتقاص لمن يحسده!! وإذا كان لا يستطيع أن يُظهر نقائصه علناً لأنّ ذلك سيعود بالأذى عليه، سيظهر نقائصه ولكن بأساليب مُلتوية. ويحاول أن يُبيّن أنّه حين يُبيّن هذه النقائص أنّه لا يقصد الانتقاص، وإمّا يُشخص الواقع من حيث هو هو!!

■ ثمّ يكمل السيّد فضل الله ويقول: (إنّ السورة قد تكون واردة في مقام توجيه النبي إلى الاهتمام بالفئة المُستضعفة التي تخشى الله وتؤمن به، لتعميق تجربتها الروحية، وتنمية معرفتها القرآنية الإسلامية)

مُصطلح **المعرفة القرآنية** دائماً يتردّد في كلام السيّد فضل الله، والسيّد فضل الله أخذه من السيّد محمّد باقر الصدر، والسيّد محمّد باقر الصدر أخذه من سيّد قطب!! **فهو مصطلح قُطبي!!**

هذا المصطلح أساسه **(حسبنا كتاب الله)!** العزل بين الكتاب والعترة على طول الخط، اصطلاحاً وبشكل عملي وعلمي!!

■ ثمّ يتابع السيّد فضل الله كلامه إلى أن يقول: (أما الأغنياء، فإن هدايتهم قد تحقّق بعض الربح وبعض النتائج الإيجابية على مستوى إزالة المشاكل التي كانوا يثيرونها أمام الدعوة - عن الطريق -، ولكنهم لا يستطيعون التخلّص من رواسيهم بشكلٍ سريعٍ، ممّا قد يجعل الانصراف إليهم والانشغال بهم عن غيرهم موجّباً لبعض النتائج الصغيرة على حساب النتائج الكبيرة).

خلاصة كلام فضل الله هي: النبي سيئ الأخلاق، عبوس الوجه، جاهل بالأولويات ولا يعرف ترتيبها بشكل صحيح، جاهل بتنظيم الوقت (يُضَيِّع الوقت مع أناس لا قيمة لهم، والناس الذين يحتاجونهم صلّى الله عليه وآله!!) وهذه المعاني ستنتطبق على فاطمة من باب الأولى!!

❁ الوقفة (4) عند كتاب [الزهراء القدوة] للسيد محمد حسين فضل الله

السيد فضل الله يقول عن هذا الكتاب أنه يُمثّل كلّ فكره في الصّديقة الطاهرة كما جاء في مقدّمة هذا الكتاب، حيث يقول:

(بـحيث أصبح هذا الكتاب [الزهراء القدوة] يمثّل كلّ فكري في سيّدة نساء العالمين)

وهذا الكتاب يحتجّ به المدافعون عن السيد فضل الله حينما تُثار الإشكالات عليه في انتقاصه من الزهراء!

● ثقوا أنّ الانتقاصات التي أثارها السيد جعفر مرتضى العاملي نقلاً عن ألفاظ صريحة تُلَفِّظُ بها فضل الله بلسانه، أو كتبها بقلمه ، أو قُزّرت عنه تقريراً في مُقابلاته ووافق عليها، فنفس هذه المضامين موجودة في هذا الكتاب [الزهراء القدوة]!

■ (قراءة سطور من مقدّمة كتاب [الزهراء القدوة])

(وقد قام فضيلة العلامة الشيخ حسين الخشن - حفظه الله - بجمع وتنسيق هذه الكلمات وإعداد تلك الأحاديث بأسلوب شيق وتدقيق وتحقيق وتوزيع للموضوعات بالمستوى الرفيع، بحيث أصبح هذا الكتاب [الزهراء القدوة] يمثّل كلّ فكري في سيّدة نساء العالمين، راجياً له من الله الأجر، وللكتاب المزيد من النفع للقراء الذين سوف يجدون في هذه الكلمات إنساناً يتجلّى في فكره عظمة الزهراء وقداستها وعظمتها، بدلاً ممّا يثيره الذين لا تقوى لهم أمام الغوغاء - يعني الذي لا يقبلون تُرّهاته - بما هو العكس في ذلك، سائلاً الله لهم الهداية إلى الصراط المستقيم، والله ولي التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل)

فهذا الكتاب يمثّل كلّ فكره في سيّدة نساء العالمين، ويقول بأنّه يتجلّى في هذا الكتاب في فكره عظمة الزهراء وقداستها وعظمتها!!

❁ في حلقة يوم غد نُسلطُ الضوء على ما جاء في كتاب محمد حسين فضل الله [الزهراء القدوة] كي نعرف ما هي عظمة الزهراء وقداستها في نظر هذا الإنسان!!